التصوف عند النساء

(رابعة العدوية أنموذجا)

بحث مقدم

إلى المؤتمر الدولي

(التصوف الراشد جذوره أفاقه ودوره في بناء الحضارة الإنسانية)

الذي يقيمه المنتدى العالمي للوسطية بالتعاون مع منتدى الفكر العربي

من قبل

أستاذة الفقه المقارن المساعدة

الدكتورة خوله حمد خلف الزيدي

كلية التربية الأساسية/ جامعة ديالى/ العراق

1441هـ

2019م

ملخص بحث
التصوف عند النساء
(رابعة العدوية أنموذجا)

فكرة البحث: تقوم فكرة هذا البحث على بيان التصوف عند النساء وإظهار أحوال المرأة العابدة الزاهدة التي كانت كأخيها الرجل ،لها حظ وافر من الورع والزهد ،وبيان نماذج من أولئك العابدات الصالحات اللاتي ذكرنهن الكتب وزخرت بهن المجلدات وسار بذكرهن الركبان ليكن نجوم ساطعات في زمن العتمة .

إشكالية البحث وهدفه: تتمثل إشكالية هذا البحث في أهمية ما عليه واقع الأخلاق في عصرنا الحالي والالتزام بها والتمسك بالروحانيات في زمن تتسارع فيه الأحداث وتتزاحم فيه المستجدات من وسائل تواصل اجتماعي تعلق بها الجميع رجالا ونساء إلا من رحم الله ، ، كما يهدف البحث إلى تقديم واقع وحال المرأة العابدة متمثلة برابعة العدوية رحمها الله أنموذجا للبحث .

-منهج البحث : قام البحث في منهجه على دراسة وتتبع نماذج مختارة من النساء العابدات عموما وعن رابعة العدوية خصوصا قام ،وتحصيل المعلومة من كتب التاريخ والسير وتوثيقها من تلك الكتب .

نتائج البحث: من أهم ما وصل إليه البحث من نتائج أن علم الأخلاق والسلوك وما يعرف بالتصوف كان للمرأة فيه تاريخ زاخر ونصيب وافر وسهم عظيم ،أقف عنده خجلة لتقصيرنا تجاهه وجهلنا الغير مقصود بسير النساء الزاهدات والعابدات اللاتي كان لقربهن من الله إشارات وعبارات بل منارات تنير درب الذاكرين والذاكرات ، ومدى حرصهن على الدين وتمسكهن والصبر في البلاء وعظم المصائب والزهد بالدنيا وزخرفها الفاني لتعلقهن بذكر الجنة ونعيمها الباقي ومعرفتهن بعظيم أجرهن عند الله ،وما رابعة العدوية إلا أنموذجا اخترته ليكون مجال البحث من بين عشرات النساء أشرت إلى بعضهن في ثنايا بحثي لعله يكون عذرا لي بين يد الله ووفاء للصالحات .من السابقات .

خاتمة: يدعو البحث إلى مواصلة تتبع النماذج الفذة من النساء ودراسة سيرتهن العطرة وإظهارها للجيل الجديد كقدوة حسنة في الورع والزهد والعلم والفقه وفي جميع مجالات الحياة ولتعلم المرأة المعاصرة أن لها جدات وقدوات كن شموسا متوهجات ونجوما ساطعات في تاريخ امتنا التليد ، سطرن للإنسانية أمثلة حية عن عظيم شأن المرأة في المجتمع والذي أكد عليه الإسلام تعظيما وتكريما لها.

- الكلمات المفتاحية: رابعة العدوية - ا لتصوف عند النساء - أنموذجا .

بسم الله الرحمن الرحيم
المقدمة

الحمد لله الذي رفع السماء بناء ومد الأرض على ماء ،وخلق ادم ،وزوجه حواء، وبث منهما رجالا كثيرا ونساء ،والصلاة والسلام على من حبب إليه من دنياه النساء ، وعلى اله وصحبه الأتقياء الانقياء ،ومن تبعهم بإحسان إلى يوم اللقاء ،إما بعد :

فان للأخلاق الراقية وتزكيتها في الإسلام شان عظيم ومنزلة سامية ، حث عليها القران الكريم و رغبت بها السنة العطرة ، ، وكلما انشغل العبد بالقرب من الله وذاق حلاوة العبادة ولذة المناجاة زانت أخلاقه وارتفعت مكانته وزكت نفسه ، وثقلت موازينه عند الله سبحانه وصغرت الدنيا بعينيه وخير ما يقرب العبد من ربه عبادته وأذكاره التي أثرت عن نبينا الكريم عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم وعندها تصفو النفوس من كدارها وتنقطع عن خواطرها ،ولما لذلك من أهمية كان لتلكم الأخلاق او لتلك التزكية علم يعرف بعلم التصوف ، تألقت في سمائه كواكب درية أصبحت لمن خلفها نماذج بشرية تضرب أمثلة للقرب من الله والزهد بالدنيا،وترك نعيمها الفاني طمعا بالجنة ونعيمها السرمدي ،وقد كان للمرأة في هذا العلم تاريخ زاخر ونصيب وافر وسهم عظيم ،أقف عنده خجلة لتقصيرنا تجاهه وجهلنا الغير مقصود بسير النساء الزاهدات والعابدات اللاتي كان لقربهن من الله إشارات وعبارات بل منارات تنير درب الذاكرين والذاكرات ، ومدى حرصهن على الدين وتمسكهن والصبر في البلاء وعظم المصائب والزهد بالدنيا وزخرفها الفاني لتعلقهن بذكر الجنة ونعيمها الباقي ومعرفتهن بعظيم أجرهن عند الله ،وما رابعة العدوية إلا أنموذجا من تلكم الزاهدات اخترته ليكون مجال بحثي هذا

لأشارككم به مؤتمركم المبارك هذا، والموسوم (التصوف الراشد جذوره أفاقه ودوره في بناء الحضارة الإنسانية) لعله يكون عذرا لي بين يد الله ووفاء للصالحات .من السابقات من الزاهدات وقد كانت خطتي فيه الأتي

المبحث الأول التعريف بالتصوف وعلاقته بالفقه

عرفت فيه الفقه وماهيته ،وبينت علاقته بالفقه

المبحث الثاني :النساء وعلم التصوف

بينت فيه تصوف وزهد المرأة وذلك بضرب أمثلة من العابدات الناسكات اللاتي طابت بذكرهن المجالس وكن لمن خلفهن مدارس .

المبحث الثالث: رابعة العدوية أنموذجا.

ذكرت فيه زهدها وبينت فيه أحوالها وذكرت بعضا من أقوالها وما تناقله الركبان من شعرها

و الخاتمة ،أحسن ربي للجميع الخاتمة .

والمصادر والمراجع.

سائلة الله سبحانه السداد والرشاد، والثبات ، وان يلهمني الصدق والإخلاص في السر والعلن ،وان يوفقني وإياكم لما يحب ويرضى ،انه القادر على ذلك ،والحمد لله رب العالمين أولا وأخر.

المبحث الأول التعريف بالتصوف وعلاقته بالفقه وفيه :

المطلب الأول تعريف التصوف لغة واصطلاحا

أولا: تعريف التصوف لغة

1 في المعجم الوسيط:

2 -(تصوف) فلَان صَار من الصُّوفِيَّة

(التصوف) طَرِيقَة سلوكية قوامها التقشف والتحلي بالفضائل لتزكو النَّفس وتسمو الرّوح

و (علم التصوف) مَجْمُوعَة المبادئ الَّتِي يعتقدها المتصوفة والآداب الَّتِي يتأدبون بهَا فِي مجتمعاتهم وخلواتهم

(الصوفة) الْقطعَة من الصُّوف

(الصُّوفِي) من يتبع طَرِيقَة التصوف والعارف بالتصوف وَأشهر الآراء فِي تَسْمِيَته أَنه سمي بذلك لِأَنَّهُ يفضل لبس الصُّوف تقشفا(1)

---

(1)المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار دار الدعوة: (1/ 529).

2-وفي معجم لغة الفقهاء :

التصوف: مصدر تصوف إذا صار صوفيا.

* الصدق مع الله، والتحرر من سطوة الدنيا، وحسن التعامل مع الناس. (2)

ثانيا :تعريف التصوف اصطلاحا

وردت تعاريف متعددة للتصوف على السنة أئمة التصوف رحمهم الله أنفسهم منها

1-قال الجنيد عندما سئل عن التصوف "التصوف تصفية القلب عن موافقة البرية، ومفارقة الأخلاق الطبيعية، وإخماد الصفات البشرية، ومجانبة الدواعي النفسية، ومنازلة الصفات الروحانية، والتعلق بالعلوم الحقيقية، واستعمال ما هو أولى على الأبدية، والنصح لجميع الأمة، والوفاء لله على الحقيقة، واتباع الرسول صلى الله عليه وسلم في الشريعة"(3)

وقال الأستاذ أبو عَلِيّ الدقاق يحكي عَنِ الجنيد رحمه اللَّه أَنَّهُ قَالَ: سألني السري يوما عَنِ المحبة فَقُلْتُ: قَالَ قوم: هِيَ الموافقة وَقَالَ قوم: الإيثار. (4)

---

(2)معجم لغة الفقهاء: محمد رواس قلعجي – حامد صادق قنيبي: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الثانية، 1408 هـ - 1988 م (ص: 133).

(3)ينظرعلم الأخلاق الإسلامية: مقداد يالجن محمد علي: دار عالم الكتب للطباعة والنشر – الرياض الطبعة: الأولى 1413هـ- 1992م الطبعة الثانية 1424هـ-2003م: (ص: 44)اينظر:لتعرف لمذهب أهل التصوف: أبو بكر محمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري الحنفي (المتوفى: 380هـ): دار الكتب العلمية - بيروت: (ص: 25).

(4)ينظر:الرسالة القشيرية : عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: 465هـ)

تحقيق: الإمام الدكتور عبد الحليم محمود، الدكتور محمود بن الشريف: دار المعارف، القاهرة:

(1/ 45).

وكان الجنيد رحمه الله كثيراً ينشد:

علم التصوّف علم ليس يعرفه ... إلا أخو فطنة بالحق معروف

وليس يعرفه من ليس يشهده ...وكيف يشهد ضوء الشمس مكفوف(5)

2- قَالَ معروف الكرخي: التصوف الأخذ بالحقائق واليأس مِمَّا فِي أيدي الخلائق». (6).ويحكي عَنِ السري ، أَنَّهُ قَالَ: التصوف اسم لثلاث معان ، وَهُوَ الَّذِي لا يطفئ نور معرفته نور ورعه(7).

3-قال الْإِمَامَ أَبَو سَهْلٍ مُحَمَّدَ بْنَ سُلَيْمَانَ(8) وَسُئِلَ مَا التَّصَوُّفُ؟ قَالَ: «الْإِعْرَاضُ عَنِ الِاعْتِرَاضِ». (9).

---

(5)قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد: محمد بن علي بن عطية الحارثي، أبو طالب المكي (المتوفى: 386هـ)المحقق: د. عاصم إبراهيم الكيالي

: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان الطبعة: الثانية، 1426 هـ -2005 م (1/ 272)

(6)الرسالة القشيرية (2/ 441)

(7)المصدر السابق (1/ 45)

(8)محمد بن سليمان الحنفي العجلي الإمام أبو سهل الصعلوكي من بني حنيفة، صاحب أبي إسحاق المروزي. مات في آخر سنة تسع وستين (6) وثلاثمائة، وكان فقيهاً أديباً شاعراً متكلماً مفسراً صوفياً كاتباً وعنه أخذ ابنه أبو الطيب وفقهاء نيسابور. رضي الله عنه وأرضاه. ينظر:طبقات الفقهاء: أبو اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي (المتوفى: 476هـ) هذبهُ: محمد بن مكرم ابن منظور (المتوفى: 711هـ) المحقق: إحسان عباس: دار الرائد العربي، بيروت - لبنان

(ص: 115)،تلخيص تاريخ نيسابور: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ): أحمد بن محمد بن الحسن بن أحمد المعروف بالخليفة النيسابوري: كتابخانة ابن سينا - طهرانعرّبه عن الفرسية: د/ بهمن كريمي ــ طهران: (ص: 105).

أَبَو الْحَسَنِ الْبُوشَنْجِيَّ ». (10).أَخْبَرَنَا الْحَاكِمُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ الْبُوشَنْجِيَّ يَقُولُ: " التَّصَوُّفُ عِنْدِي فَرَاغُ الْقَلْبِ، وَخُلُوُّ الْيَدَيْنِ، وَقِلَّةُ الْمُبَالَاةِ بِالْأَشْكَالِ، فَأَمَّا فَرَاغُ الْقَلْبِ

فَفِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: {لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ}"(11)، وَخُلُوُّ الْيَدَيْنِ لِقَوْلِهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: {الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً} "(12)

---

(9)الزهد الكبير: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)االمحقق: عامر أحمد حيدر: مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت الطبعة: الثالثة، 1996: (ص: 289) الرسالة القشيرية (2/ 444).

(10)أَبُو الْحسن البوشنجي واسْمه عَليّ بن أَحْمد بن سهل،كَانَ أوحد فتيَان خُرَاسَان لَقِي أَبَا عُثْمَان وَصَحب بالعراق ابْن عَطاء والجريري وبالشام طَاهِرا وَأَبَا عَمْرو الدِّمَشْقِي وَتكلم مَعَ الشبلي فِي مسَائِل وَهُوَ من أعلم مَشَايخ وقته بعلوم التَّوْحِيد وعلوم الْمُعَامَلَات وَأَحْسَنهمْ طَرِيقَة فِي الفتوة والتجريد وَكَانَ ذَا خلق متدينا متعهدا للْفُقَرَاء مَاتَ سنة ثَمَان وَأَرْبَعين وثلاثمائة وَأسْندَ الحَدِيث، وقيل توفّي بنيسابور سنة سبع وَأَرْبَعين وَثَلَاث مئة، وَدفن بِقرب أبي عَليّ الثَّقَفِيّ.ينظر: طبقات الفقهاء الشافعية: عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (المتوفى: 643هـ)المحقق: محيي الدين علي نجيب: دار البشائر الإسلامية – بيروت الطبعة: الأولى، 1992م: (2/ 595)،طبقات الصوفية: محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري، أبو عبد الرحمن السلمي (المتوفى: 412هـ)تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا: دار الكتب العلمية – بيروتالطبعة: الأولى، 1419هـ 1998م: (ص: 342)

(11) سورة الحشر: 8.

(12) سورة البقرة: 274.

، وَقِلَّةُ الْمُبَالَاةِ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: {وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ} "(13)

5-وقد عرفه الدكتور إبراهيم هلال بما يلي فقال برغم كثرة التعريفات التي عرف بها التصوف الإسلامي في كتب التصوف الإسلامي وغيرها فإننا نستطيع أن نقول إن التصوف كما يراه الصوفية في عمومه :هو السير في الزهد والتجرد عن زينة الدنيا وشكلياتها واخذ النفس باسلوب من التقشف وأنواع من العبادة والأوراد والجوع والسهر في صلاة أو تلاوة ورد حتى يضعف في الإنسان الجانب الجسدي يقولا فيه الجانب الروحي سعيا إلى تحقيق الكمال النفسي والى معرفة الذات الإلهية و كمالاتها وهو ما يعبرون عنه بمعرفة الحقيقة "(14).

المطلب الثاني :التصوف وعلاقته بالفقه.

بعد أن بينت تعريف التصوف لغة واصطلاحا أحببت ا ن أبين علاقة التصوف بالفقه خاصة ،وبأصوله وبعلم الحديث عامة وذلك لأنني ادرس علم الفقه وادرسه فأردت أن أوضح تلكم العلاقة فأقول :

التصوف في أصله عمل بالناحية الأخلاقية والروحية في الإسلام، والفقه العلم بالإحكام الشرعية والعمل بها وهكذا كان تصوف الصحابة والتابعين،

جاء في عدة المريد الصادق ما نصه :

---

(13)الزهد الكبير للبيهقي (ص: 290).

(14)ينظر:التصوف الإسلامي :الدكتور إبراهيم هلال بين الدين والفلسفة الطبعة الاولى 1395دار النهضة العربية :ص 1.

(فالفقه والتصوف أخوان في الدلالة على أحكام الله سبحانه، إذ حقيقة التصوف ترجع لصدق التوجه إلى الله تعالى من حيث يرضى بما يرضى، وذلك متعدد، فلذلك ادعاه كل أحد بما هو فيه، وعبر عنه كل أحد بما انتهى إليه منه على قدر القصد والفيض والهمة، واعتبر ذلك أئمته، حتى إن أبا نعيم رحمه الله في حليته غالبا لا يترجم رجلا إلا أتبع ذلك بقول من أقوالهم، يناسب حال ذلك الشخص، قائلا: وقيل: إن التصوف كذا، فأشعر أن تصوف كل أحد صدق توجهه، وأن من له قسط من صدق الوجه له قسط من التصوف على قدر حاله.

فلزم العمل بالإسلام، فلا تصوف إلا بفقه، إذ لا تعلم أحكام الله الظاهرة إلا منه، ولا فقه إلا بتصوف، إذا لا حقيقة للعلم إلا بالعمل، ولا عمل إلا بصدق توجه، ولا هما إلا بإيمان، إذا لا يصحان دونه، فهو بمنزلة الروح، وهما بمنزلة الجسد، لا ظهور له إلا فيهما، ولا كمال لهما إلا به ، وهو مقام الإحسان المعبر عنه: "بأن تعبد الله كأنك تراه" إذ لا فائدة لذلك إلا صدق التوجه إلى الله تعالى على حد ما قلناه.

غير أن نظر الفقيه مقصور على ما يسقط به الحرج، ونظر الأصولي مقصور على ما يصح به الأصل الذي هو الإيمان والسنة، ونظر الصوفي متعد لما يحصل به الكمال، فلذلك كان مذهبهم في الاعتقادات مذهب السلف، من اعتقاد التنزيه، ونفي التشبيه وقبول ما ورد كما ورد، من غير تعرض لكيف ولا تأويل ولا غيره،

ومذهبهم في الأحكام مذهب الفقهاء إلا أنهم حرروا وهذبوا ونقحوا، غير أنهم يأخذون من المذاهب بما وافق الحديث، ليجمعوا بين نور الاقتداء ونور الاهتداء، مع تقيدهم بالمذهب الواحد، وعدم مخالفتهم للأحوط والمشهور منه إلا من ضرورة، فقد كان الجنيد رحمه الله على مذهب أبي ثور ، والمحاسبي ، شافعيا، والشبلي مالكيا، والجريري حنفيا، مع إجماعهم على اتباع الحديث كما ذكره

السهروردي فكان الجمع بين إجماعهم وفعلهم، والله أعلم.ومذهبهم في الفضائل مذهب المحدثين)(15).

المبحث الثاني :النساء وعلم التصوف

في هذا المبحث سأتناول أمثلة من النساء الزاهدات لمعت أسمائهن في علم الأخلاق والسلوك او ما يعرف بالتصوف فأقول:

كان للمرأة في علم الأخلاق و التصوف تاريخ زاخر ونصيب وافر وسهم عظيم ،أقف عنده خجلة لتقصيرنا تجاهه وجهلنا الغير مقصود بسير النساء الزاهدات والعابدات اللاتي كان لقربهن من الله إشارات وعبارات بل منارات تنير درب الذاكرين والذاكرات ، ومدى حرصهن على الدين وتمسكهن والصبر في البلاء وعظم المصائب والزهد بالدنيا وزخرفها الفاني لتعلقهن بذكر الجنة ونعيمها الباقي ومعرفتهن بعظيم أجرهن عند الله

،وقبل أن أسوق الأمثلة استوقفتني هذه العابدة الزاهدة التي جاءت إلى الإمام أحمد

فسألته الأسئلة التي لا يسأل عنها العلماء اليوم، فقالت له: يا إمام! أنين المريض شكوى؟ قال: ما سمعت مثل هذا السؤال من قبل، ونرجو ألا يكون كذلك، قالت: يا إمام! إذا مرت الظاهرية ــ وهم أناس من الأمراء الظلمة ــ غزلنا غزلنا على ضوئها، فهل نبينه للناس، قال: افعلي ما استطعت إلى ذلك سبيلاً، ثم قال لابنه عبد الله: تتبعها إلى أي البيوت تدخل، فقال له: دخلت في

---

(15)عدة المريد الصادق: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي، المعروف بـــ زروق (المتوفى: 899هـــ) المحقق: الصادق بن عبد الرحمن الغرياني: دار ابن حزم

الطبعة: الأولى، 1427 هـــ - 2006 م: (ص: 48-49).

بيت بشر، قال: من بيتهم خرج الورع. فالإمام أحمد غابت عنه هذه المسألة، حتى كان في مرض الموت، فقيل له: إن طاوساً يقول: أنين المريض شكوى، وفي البداية كان الإمام أحمد يقول: نرجو ألا يكون كذلك، فغابت عنه هذه المسألة، ثم فهمها الإمام عند الموت، فما أنَّ ابن حنبل حتى مات، ولذلك تجد العباد يقولون: تفقهوا في مذاهب الإخلاص. (16).

1- أُمُّ حَبِيبَةَ رضي الله عنها وارضاها

من سَيِّدَاتِ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَمِنَ الْعَابِدَاتِ الْوَرِعَاتِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا. كانت شديدة الخوف من الله ــ جل وعلا ــ ومن العابدات الورعات. فقد روى ابن سعد والحاكم عن عوف بن الحارث قال: سمعت عائشة تقول: دعتني أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم عند موتها فقالت: قد كان يكون بيننا ما يكون بين الضرائر فغفر الله لي ولك ما كان من ذلك فقلت: غفر الله لك ذلك كله وتجاوز وحللك من ذلك فقالت: سررتيني سرك الله، وأرسلت إلى أم سلمة فقالت لها مثل ذلك وتوفيت سنة أربع وأربعين (17)

---

(16)فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب : محمد نصر الدين محمد عويضة : (6/ 279،)

(17)الطبقات الكبرى الطبقات الكبرى: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: 230هـ)تحقيق: محمد عبد القادر عطا: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، 1410 هـ - 1990 م: 100/8، المستدرك لمستدرك على الصحيحين: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ)تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا : دار الكتب العلمية - بيروتالطبعة: الأولى، 1411 - 1990 22/4-23 وأورده الحافظ الذهبي في سير أعلام النبلاء : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ) : دار الحديث- القاهرة الطبعة: 142 7هـ-2006م: 223/2، وابن كثير في البداية والنهاية : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى:

2-صفية بنت أبي عبيد:

بالتصغير الصحابية الثقفية أخت المختار وكانت من العابدات

يْدٍ، وَكَانَتْ مِنَ الصَّالِحَاتِ الْعَابِدَاتِ، وَهِيَ زَوْجَةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ لَهَا مُكْرِمًا وَمُحِبًّا، وَمَاتَتْ فِي حَيَاتِهِ، (18)

روت عَن: علي بْن أَبي طالب و عَن عَائِشَة فِي الْوضُوء وَالصَّلَاة وَالصَّوْم والأشربة(19)

3--أم الدرداء

774هـ)المحقق: علي شيرير: دار إحياء التراث العربيالطبعة: الأولى 1408، هـ - 1988 م

31/8، والحافظ ابن حجر في الإصابة ا: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى - 1415 هـ: 300/4.

(18)البداية والنهاية ط الفكر (8/ 290)، إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري : أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: 923هـ): المطبعة الكبرى الأميرية، مصر الطبعة: السابعة، 1323 هـ: (5/ 138).

(19)ينظر رجال صحيح مسلم: أحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم، أبو بكر ابن مَنْجُويَه (المتوفى: 428هـ)المحقق: عبد الله الليثي: دار المعرفة – بيروت الطبعة: الأولى، 1407: (2/ 425)

هجيمة بنت حييّ الأوصابية أم الدَّرْدَاء امْرَأَة أبي الدَّرْدَاء كَانَت تقيم ستَّة أشهر ببَيْت الْمُقَدّس وَستَّة أشهر بدِمَشْق وأوصاب قَبيلَة من حمير وَلَيْسَت هَذِه بِأم الدَّرْدَاء الْكُبْرَى تِلْكَ كَرِيمَة بنت أبي حَدْرَد الصُّغْرَى مَاتَت

بعد سنة إِحْدَى وَثَمَانِينَ وَهِي تروي عَن زَوجهَا أبي الدَّرْدَاء وَكَعب بن عَاصِم الْأَشْعَرِيّ وَكَانَت من العابدات روى عَنْهَا أهل الشَّام

وقال عبد ربه بن سليمان بن زيتون: حجت أم الدرداء سنة إحدى وثمانين. وقال ابن حبان في "الثقات": كانت تُقِيم ستة أشهر ببيت المقدس، وستة أشهر بدمشق، وماتت بعد سنة إحدى وثمانين، وكانت من العابدات، ووقع عند البيهقي اسمها حَمَامَة،(20) وَكَانَت تَقول صَحِبت الدُّنْيَا سبعين سنة فَمَا رَأَيْت فِيهَا قُرَّة عين قطّ(21)

أ4ُ –مُّسَالِمٍ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ : أم سالم بنت مالك الراسبية، من أهل البصرة.

روت عَن: عائشة زوج النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلَّمَ.

قال مسدد بن قطن بن إبراهيم النيسابوري، عَن أبيه، عَن أَبِي إسحاق الضرير، عَن أبي هلال الراسبي: أحرمت أم سالم الراسبية من البصرة سبع عشرة مرة .

روى لها ابن ماجه، وقد وقع لنا حديثها عاليا جدا.

روى عنها: مولاها جعفر بن برد الراسبي. وكانت من العابدات.

---

(20)ينظر في رح سنن ابن ماجه – الإعلام بسنته عليه السلام: مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحكري الحنفي، أبو عبد الله، علاء الدين (المتوفى: 762هـ)المحقق: كامل عويضة : مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، 1419 هـ – 1999 م : (4/ 190).

(21)ينظر الثقات محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ):طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهنديةتحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند الطبعة: الأولى، 1393 هـ = 1973: (5/ 466)

قَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ لَمْ يُحَدِّثْ عَنْ أُمِّ سَالِمٍ غَيْرُ جَعْفَرٍ هَذَا وَهُوَ شَيْخٌ بَصْرِيٌّ مُقِلٌّ يُعْتَبَرُ بِهِ وَأُمُّ سَالِمٍ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ وَكَانَتْ مِنَ الْعَابِدَاتِ أَحْرَمَتْ مِنَ الْبَصْرَةِ سَبْعَ عَشْرَةَ مَرَّةً رَوَى لَهَا الْمُصَنِّفُ هَذَا الْحَدِيثَ الْوَاحِدَ(22)

5-ام عُثْمَانُ بْنُ سَوْدَةَ:

وَكَانَتْ مِنَ الْعَابِدَاتِ، وَلِذَلِكَ يُقَالُ لَهَا: رَاهِبَةٌ قَالَ: " فَلَمَّا احْتُضِرَتْ رَفَعَتْ رَأْسَهَا إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَتْ: يَا ذُخْرِي، وَذَخِيرَتِي، وَيَا مَنْ عَلَيْهِ عِمَادِي فِي حَيَاتِي وَبَعْدَ مَوْتِي، لَا تَخْذُلْنِي عِنْدَ الْمَوْتِ، وَلَا تُوحِشْنِي فِي قَبْرِي "، قَالَ: " فَمَاتَتْ، وَكُنْتُ آتِيهَا فِي كُلِّ جُمُعَةٍ فَأَدْعُو لَهَا، وَأَسْتَغْفِرُ لَهَا وَلِأَهْلِ الْقُبُورِ، قَالَ: فَرَأَيْتُهَا لَيْلَةً فِي [ص:302] مَنَامِي، فَقُلْتُ: يَا أُمَّاهُ، كَيْفَ أَنْتِ؟ فَقَالَتْ: يَا بُنَيَّ، إِنَّ الْمَوْتَ لَشَدِيدٌ كَرْبُهُ، وَأَنَا بِحَمْدِ اللهِ فِي بَرْزَخٍ مَحْمُودٍ، أَفْتَرِشُ فِيهِ الرَّيْحَانَ، وَأَتَوَسَّدُ فِيهِ السُّنْدُسَ، وَالْإِسْتَبْرَقَ إِلَى يَوْمِ النُّشُورِ، فَقُلْتُ: أَلَكِ حَاجَةٌ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، قُلْتُ: مَا هِيَ؟ قَالَتْ: " لَا تَدَعْ مَا كُنْتَ تَصْنَعُ مِنْ زِيَارَتِنَا وَالدُّعَاءِ لَنَا، فَإِنِّي آنَسُ مَجِيئَكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، إِذَا أَقْبَلْتَ مِنْ أَهْلِكَ يُقَالُ: يَا رَاهِبَةُ، قَدْ أَقْبَلَ مِنْ أَهْلِكِ زَائِرٌ، قَالَتْ: فَأُبَشَّرُ، وَيُبَشَّرُ بِذَلِكَ مَنْ حَوْلِي مِنَ الْأَمْوَاتِ(23) "

---

(22)ينظر تهذيب الكمال في أسماء الرجال: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: 742هـ) المحقق: د. بشار عواد معروف: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: الأولى، 1400 – 1980 (35/ 362)، حاشية السندي على سنن ابن ماجه = كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه: محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي (المتوفى: 1138هـ) دار الجيل – بيروت،: (2/ 315).

(23)ينظر صفة الصفوة صفة الصفوة: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)المحقق: أحمد بن علي: دار الحديث، القاهرة، مصر الطبعة: 1421هـ/2000م

(2/ 253) ينظر :كتاب الأربعين في إرشاد السائرين إلى منازل المتقين تاب الأربعين في إرشاد السائرين إلى منازل المتقين أو الأربعين الطائية: محمد بن محمد بن علي، أبو الفتوح الطائي الهمذاني (المتوفى: 555هـ)المحقق: عبدالستار أبوغدة: دار البشائر الإسلامية

6- معاذة بنت عبد الله العدوية: امرأة صلة بن أَشْيَم ، بصريةٌ، فكنيتُها: أمُّ الصهباء بنة عبد الله، العدويةُ، البصريةُ، التابعيةُ، امرأة صلة بن أشيم، كانت من العابدات، اتفقوا على أنَّها ثِقَةٌ حُجَّةٌ.

روى عنها: عاصم الأحول، وأبو قِلاَبَةَ، وقتادةُ، وإسحقُ بن سويد، ويزيد الرِّشْكُ.

روى لها: البخاريُّ، ومسلم، وأصحاب السنن (24)

السيدة نفيسة"ابنة أمير المؤمنين الحسن بن زيد بن السيد سبط النبي – صلى الله عليه وسلم – الحسن بن علي رضي الله عنهما، العلوية الحسنية صاحبة المشهد الكبير المعمول بين مصر والقاهرة (25)

ولو كان النساء كمن ذكرنا ... لفضلت النساء على الرجال

فلا التأنيث لاسم الشمس عيب. ولا التذكير فخر للهلال

المبحث الثالث "رابعة العدوية أنموذجا للتصوف

الطبعة: الأولى 1420 هـ - 1999 م (ص: 138)، شعب الإيمان: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ) حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض ب التعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهندا لطبعة: الأولى، 1423 هـ - 2003 م (10/ 301)

(24)ينظر ترجمتها في: الطبقات الكبرى لابن سعد (8/ 483)، وصفة الصفوة لابن الجوزي (4/ 22)، وتهذيب الكمال للمزي (35/ 308)، وسير أعلام النبلاء للذهبي (4/ 508)، رياض الأفهام في شرح عمدة الأحكام أبو حفص عمر بن علي بن سالم بن صدقة اللخمي الإسكندري المالكي، تاج الدين الفاكهاني (المتوفى: 734هـ)تحقيق ودراسة: نور الدين طالب: دار النوادر، سوريا الطبعة: الأولى، 1431 هـ - 2010 م" (1/ 505).

(25)ينظر ترجمتها في سير أعلام النبلاء (10/ 106، 107) والبداية والنهاية (10/ 273، 274).، الفوائد الذهبية لفوائد الذهبية من سير أعلام النبلاء جـ 2: فهد بن عبد الرحمن العثمان جمع وإعداد: فهد بن عبد الرحمن العثمان: دار الشريف للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية " (ص: 23).

وفيه المطلب الأول اسمها كنيتها

1-اسمها:رابعة بنت إسماعيل العدوية: هي: رابعة العدوية البصرية، الزاهدة، العابدة، الخاشعة، أم عمرو، رابعة بنت إسماعيل، ولاؤها للعتكيين، ولها سيرة في جزء لابن الجوزي،(26)

2-كنيتها:

كانت رحمها الله تكنى بام عمرو وام الخير (27).

المطلب الثاني: حالتها الاجتماعية :

لم تذكر المصادر وكتب التاريخ والسير شيئا عن حياتها الخاصة الا بعض الروايات منها:

عندما خطبها عبد الواحد بن زيد فقالت: يا شهواني اطلب شهوانية مثلك، أي شيء رأيت فيَّ من آلة الشهوة؟ وخطبها محمد بن سليمان أمير البصرة على مائة ألف وقال لي: غلة عشرة آلاف في كل شهر أدفعها إليك، فكتبت إليه: ما يسرني أنك لي عبد وأنّ كل ما تملكه لي وأنك شغلتني عن اللهّ طرفة عين(28).

اما ما ذكر على أنها هي نفسها زوجة. أحمد بن أبي الحواري فقد ذكر أبو عبد الرحمن السلمي أن رابعة العدوية تشارك هذه(يعني بهذه رابعة الاشمية) في اسمها واسم أبيها وعموم ما يأتي في الحديث عن زوجة أحمد أنها رابعة بالباء، والعدوية بصرية وهذه شامية، وقد أخبرنا ابن ناصر قال: أنبأ أبو الغنائم بن النرسي قال: رابعة بالباء بنقطة من تحتها بصرية، ورابعة بالياء باثنتين من

---

(26)ينظر صفة الصفوة (2/ 244)،سير أعلام النبلاء 508/7.

(27) المصدر السابق نفسه.

(28)ينظر:قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد (2/ 4).

تحتها شامية َ.هي زوجة أحمد بن أبي الحواري. كانت من العابدات الزاهدات ايضا(29).

المطلب الثالث: بعض من أحوالها وغيض من أقوالها

وكانت مضرب المثل في النسك والعبادة والحب الالهي و تَدَلُّه القلب واحتراق الكبد حبا لله وإيثارًا لرضاه، وكانت على تواصل صيامها وقيامها، وتتابع زفراتها، وتدفق عبراتها، تستقل كل ذلك في جنب الله،

1-قَالَت رَابِعَة أسْتَغْفر الله من قلَّة صدقى فى قولي أسْتَغْفر الله(30)

وَذُكِرَ عَنْ رَابِعَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهَا أَنَّهَا كَانَتْ تَقُولُ: إِنَّ اسْتِغْفَارَنَا يَحْتَاجُ إِلَى اسْتِغْفَارٍ كَثِيرٍ، يَعْنِي إِذَا اسْتَغْفَرَ بِاللِّسَانِ وَنِيَّتُهُ أَنْ يَعُودَ إِلَى الذَّنْبِ، فَإِنَّ تَوْبَتَهُ تَوْبَةُ الْكَذَّابِينَ. (31)

2-وقيلَ أَنَّ رَابِعَةَ الْعَدَوِيَّةَ خَرَجَتْ إِلَى الْمَقْبُرَةِ فَاسْتَقْبَلَهَا رَجُلٌ فَقَالَ لَهَا: ادْعِي اللَّهَ لِي، فَقَالَتْ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ أَطِعِ اللَّهَ وَادْعُهُ فَإِنَّهُ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ(32)

---

(29)ينظر صفة الصفوة (2/ 432).

(30)ينظر التعرف لمذهب أهل التصوف (ص: 93).

(31)ينظر تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين للسمرقندي: أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: 373هـ) حققه وعلق عليه: يوسف علي بديوير: دار ابن كثير، دمشق – بيروت الطبعة: الثالثة، 1421 هـ - 2000 م (ص: 108) والأذكار للنووي : أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)الناشر: =الجفان والجابي - دار ابن حزم للطباعة والنشرالطبعة: الطبعة الأولى 1425هـ- 2004م ابن حزم (ص: 637).

(32)تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين للسمرقندي (ص: 403).

3-وَذُكِرَ عَنْ رَابِعَةَ الْعَدَوِيَّةِ رَحِمَهَا اللَّهُ ، أَنَّهَا كَانَتْ فِي الصَّلَاةِ، فَسَجَدَتْ عَلَى الْبَوَارِي، فَدَخَلَتْ قِطْعَةٌ مِنْ قَصَبٍ فِي عَيْنِهَا، فَلَمْ تَشْعُرْ بِهَا حَتَّى انْصَرَفَتْ مِنَ الصَّلَاةِ. (33)

4- عن رابعة العدوية رحمها الله تعالى قالت: سبحت ذات ليلة تسبيحات من السحر ثم نمت فرأيت شجرة خضرة نضرة لا توصف عظماً وحسناً وإذا عليها ثلاثة أنواع من الثمر لا أعرفه من ثمار الدنيا كثدي الأبكار ثمرة بيضاء وثمرة حمراء وثمرة صفراء، فهن يلمعن كالأقمار والشموس في خلال خضرة الشجرقالت: فاستحسنتها فقلت: لمن هذه؟ فقال لي قائل: هذه لك بتسبيحاتك آنفاً، قالت: فجعلت أطوف حولها فإذا تحتها ثمرة منتشرة على الأرض في لون الذهب فقلت: لو كانت هذه الثمرة مع هذه الثمار على هذه الشجرة لكان أحسن فقال لي الشخص: كانت هناك إلا أنك حين سبحت تفكرت هل اختمر العجين أم لا فانتثرت هذه الثمرة فهذه عبرة لأولي الأبصار ومواعظ لأهل التقوى والأذكار. (34)

عن عبدة بنت أبي شوال، وكانت من خيار إماء الله، وكانت تخدم رابعة. قالت: كانت رابعة تصلي الليل كله فإذا طلع الفجر هجعت في مصلاها هجعة خفيفة حتى يسفر الفجر، فكنت أسمعها تقول إذا وثبت من مرقدها ذلك وهي فزعة: يا نفس كم تنامين؟ وإلى كم تقومين؟ يوشك أن تنامي نومة لا ت. فلما حضرتها الوفاة دعتني قالت: يا عبدة لا تؤذني بموتي أحداً وكفنيني في جبتي هذه، جبة من شعر كانت تقوم فيها إذا هدأت العيون.قالت: فكفناها في تلك الجبة وخمار صوف كانت تلبسه.،قالت عبدة: رأيتها بعد ذلك بسنة أو نحوها في منامي عليها حلة إستبرق خضراء وخمار من سندس أخضر لم أر شيئاً قط أحسن منه. فقلت: يا رابعة: ما فعلت الجبة التي كفناك فيها والخمار الصوف؟ قالت: إنه والله نزع

---

(33)المصدر السابق: (ص: 539).

(34)قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد (1/ 183)

عني وأبدلت به هذا الذي ترينه علي. وطويت أكفاني وختم عليها ورفعت في عليين لكيل لي بها ثوابها يوم القيامة.

5-وقيل: خاطت رابعة شقا فِي قميصها فِي ضوء شعلة سلطان ففقدت قلبها زمانا حَتَّى تذكرت فشقت قميصها فوجدت قلبها. (35).

6-كانت رابعة العدوية تحيي الليل كله؛ فإذا طلع الفجر هجعت هجعة حقيقة، ثم قامت فزعة، وقالت لنفسها: النوم في القبور طويل.وقال بشار بن غالب: رأيت رابعة العدوية ــ يعني العابدة ــ في المنام، وكنت كثير الدعاء له.

فقالت لي: يا بشار هديتك تأتينا في أطباق من نور، عليها مناديل الحرير، وهكذا يا بشار دعاء المؤمنين الأحياء إذا دعوا لإخوانهم الموتى فاستجيب لهم يقال: هذه هدية فلان إليك(36).

7-وفي لطائف المعارف لابن رجب (ص: 47)

مرضت رابعة مرة فصارت تصلي وردها بالنهار فعوفيت وقد ألفت ذلك وانقطع عنها قيام الليل فرأت ذات ليلة في نومها كأنها أدخلت إلى روضة خضراء عظيمة وفتح لها فيها باب دار فسطع منها نور حتى كاد يخطف بصرها فخرج منها وصفاء كأن وجوههم اللؤلؤ بأيديهم مجامر فقالت لهم امرأة رابعة: أين تريدون؟ قالوا: نريد فلانا قتل شهيدا في البحر فنجمره فقالت لهم: أفلا تجمرون

---

(35)الرسالة القشيرية (1/ 237)

(36)التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)تحقيق ودراسة: الدكتور: الصادق بن محمد بن إبراهيم: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض الطبعة: الأولى، 1425 هـ: (ص: 299) أهوال القبور:زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: 795هـ)المحقق: عاطف صابر شاهين: دار الغد الجديد، المنصورة، مصر الطبعة: الطبعة الأولى، 426هـ/2005م: (ص: 134)

هذه المرأة ــ تعني رابعة ــ فنظروا إليها وقالوا: قد كان لها حظ في ذلك فتركته فالتفتت تلك المرأة إلى رابعة وأنشدت:

صلاتك نور والعباد رقود ... ونومك ضد للصلاة عنيد . (37).

8- مرت رابعة العدوية رضي الله عنها على رجل معه خروف مشوي فنظرت إليه طويلا وبكت فقال تريدين أن تأكلي منه شيئا فقالت ما نظرت إليه من قبل الشهوة وإنما نظرت من قبل أن الحيوانات يدخلون النار أمواتا وابن آدم يدخلها حيا (38).

وحكي أن رابعة العدوية رضي الله عنها كانت تقول " لكل يوم ليلة وهذه ليلتي أموت فيها فلا تنام (39)

قال محمد بن عمرو: دخلت على رابعة وكانت عجوزاً كبيرة بنت ثمانين سنة كأنه الشن تكاد تسقط ورأيت في بيتها كراخة بواري ومشجب قصب فارسي طوله من الأرض قدر ذراعين، وستر البيت جلد وربما كان بورياً، وحب وكو ولبد هو فراشها وهو مصلاها. وكان لها مشجب من قصب عليه أكفانها وكانت إذا ذكرت الموت انتفضت وأصابتها رعدة وإذا مرت بقوم عرفوا فيها العبادة. ،(40).

أشهر ما روي عنها

---

(37)لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: 795هـ): دار ابن حزم للطبتعة والنشر-الطبعة: الأولى، 1424هـ/2004م: (ص: 47).

(38)نزهة المجالس ومنتخب النفائس: عبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري (المتوفى: 894هـ)

: المطبعه الكاستلية – مصرر: 1283هـك (1/ 128).

(39)الاستعداد للموت وسؤال القبر: زين الدين بن عبد العزيز بن زين الدين ابن علي بن أحمد المعبري المليباري الهندي (المتوفى: 987هـ)المحقق: أبو المنذر سعد كريم الدرعمي : دار ابن خلدون – اسكندرية: (ص: 19).

(40)صفة الصفوة (2/ 244).

1-روى عنها حمّاد بن زيد أنها قالت: إني لأستحي إن أسأل الدنيا من يملكها، فكيف أسألها من لا يملكها، وكان هذا جواباً لأنّه قال لها: اذكري لي حوائجك حتى أقضيها،(41).

2-وكانت تَقُولُ: " مَا رَأَيْتُ ثَلْجًا قَطُّ إِلَّا ذَكَرْتُ تَطَايُرَ الصُّحُفِ، وَلَا رَأَيْتُ جَرَادًا قَطُّ إِلَّا ذَكَرْتُ الْحَشْرَ، وَلَا سَمِعْتُ أَذَانًا قَطُّ إِلَّا ذَكَرْتُ مُنَادِيَ الْقِيَامَةِ، قَالَتْ: وَقُلْتُ لِنَفْسِي: كُونِي فِي الدُّنْيَا بِمَنْزِلَةِ الطَّيْرِ الْوَاقِعِ حَتَّى يَأْتِيَكِ قَضَاؤُهُ "(42).

3-وسئلت رابعة مَتَى يَكُون العبد راضيا؟ فَقَالَتْ إِذَا سرته المصيبة كَمَا سرته النعمة، 4-وكَانَ صَالِح المرى يَقُول كثيرا من أدمن قرع بَاب يوشك أَن يفتح لَهُ فَقَالَتْ لَهُ رابعة: إِلَى مَتَى تقول هَذَا مَتَى أغلق هَذَا الباب حَتَّى يستفتح فَقَالَ صَالِح: شيخ جهل وامرأة علمت. (43).

4-مرت رَابِعَة بِمَجْلِس صَالِح المرى فَقَالَ صَالِح من أدمن قرع الْبَاب يُوشك أَن يفتح لَهُ فَقَالَت رَابِعَة الْبَاب مَفْتُوح وَأَنت تَفِر مِنْهُ كَيفَ تصل إِلَى مقصد أَخْطَأت الطَّرِيق مِنْهُ فِي أول قدم،(44).

5-قيل: قَالَتْ رابعة فِي مناجاتها: إلهي أتحرق بالنار قلبا يحبك فهتف بِهَا هاتف مَا كُنَّا نفعل هكذا فلا تظني بنا ظن السوء(45).

---

(41)قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد (2/ 94).

(42)الزهد الكبير للبيهقي (ص: 212)

(43)الرسالة القشيرية (2/ 343-345)،الزهد الكبير للبيهقي (ص: 212)

(44)عيوب النفس : محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري، أبو عبد الرحمن السلمي (المتوفى: 412هـ)المحقق: مجدي فتحي السيد: مكتبة الصحابة – طنطا
(ص: 6)

(45)الرسالة القشيرية (2/ 494)،الزهد الكبير للبيهقي (ص: 212)

شعرها في المحبة

ذكرت كتب التراجم والسير واشتهرت عتها أبيات في الحب الإلهي يحفظها أكثر الناس ويتناقلونها عنها وهي ابياتها الشهيرة

قالت: في معنى المحبة أبياتاً ، حملها عنها أهل البصرة وغيرهم، :

أحبُّك حبين: حب الهوى ... وحبًّا لأنك أهل لذاكا

فأما الذي هو حب الهوى ... فشغلي بذكرك عمن سواكا

وأما الذي أنت أهل له ... فكشفك للحجب حتى أراكا

فلا الحمد في ذا ولا ذاك لي ... ولكن لك الحمد في ذا وذاكا(46).

وكانت رابعة العدوية – رحمها الله تعالى – تنشد في هذا المعنى:

ولقد جعلتك في الفؤاد محدثي ... وأبحت جسمي من أراد جلوسي

فالجسم مني للحبيب مؤانس ... وحبيب قلبي في الفؤاد أنيسي(47).

وقالت:

أحب حبيبًا لا أعابُ بحبهِ ... وأحببتم مَنْ فِي هَوَاهُ عُيُوْبُ(48).

العدوية و سفيان الثوري

كان لها رحمها الله مع سفقان الثوري رحمه الله مواقف وأحوال وأقوال نذكر منها:

---

(46)قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد (2/ 94).

(47)كشف الكربة في وصف أهل الغربة :زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: 795هـ)دراسة وتحقيق: أبي مصعب طلعت بن فؤاد الحلواني: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر الطبعة: الثانية، 1424 هـ - 2003 م (ص: 330)

(48)صيد الخاطر صيد الخاطر: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ): حسن المساحي سويدان: دار القلم - دمشق (ص: 121)

1-قال سفيان الثوري بحضرة رابعة العدوية اللهم ارض عنا فقالت أما تستحي من الله تسأله الرضا وأنت غير راض فقيل متى يكون العبد راضيا عن الله تعالى قالت إذا كان سروره بالمصيبة كسروره بالنعمة(49).

2-قال الثوري بين يدي رابعة: واحزناه، فقالت: لا تكذب. قل: واقلة حزناه، لو كنت محزوناً ما هناك العيش.

3-عن جعفر بن سليمان قال: سمعت رابعة تقول لسفيان: إنما أنت أيام معدودة، فإذا ذهب يوم ذهب بعضك، ويوشك إذا ذهب البعض أن يذهب الكل وأنت تعلم، فاعمل. (50).

4-عن جعفر بن سليمان قال: أخذ بيدي سفيان الثوري وقال: مر بنا إلى المؤدبة التي لا أجد من أستريح إليه إذا فارقتها. فلما دخلنا عليها رفع سفيان يده وقال: اللهم إني أسألك السلامة فبكت رابعة. فقال لها: ما يبكيك؟ قالت: أنت عرضتني للبكاء. فقال: وكيف؟ قالت: أما علمت أن السلامة من الدنيا ترك ما فيها فكيف وأنت متلطخ بها؟.(51).

5-وكان سفيان الثوري يجيء إلى رابعة، فيجلس بين يديها، ينتفع بكلامها. ويقول: علّمينا مما أفادك الله من ظرائف الحكمة، وكانت تقول: نعم الرجل أنت لولا أنّك تحب الدنيا، وقد كان رحمه الله زاهداً في الدنيا عالماً، إلاّ إنّها كانت تجعل إيثار كتب الحديث والإقبال على الناس من أبواب الدنيا، وقال لها الثوري يوماً: لكل عبد شريطة ولكل إيمان حقيقة، فما حقيقة إيمانك؟ فقالت: ماعبدت الله

---

(49)نزهة المجالس ومنتخب النفائس (1/ 75).

(50)صفة الصفوة (2/ 245).

(51)صفة الصفوة (2/ 244).

خوفاً من الله، فأكون كالأمة السوء إن خافت عملت، ولا حبًّا للجنة فأكون كأمة السوء إن أعطيت عملت، ولكني عبدته حبًّا له وشوقاً إليه،(52).

6- وكان سفيان الثوري يسافر، وفي سفرته الحمل المشوي والفالوذج. وقالت رابعة: ما أرى لبدن يراد به العمل لله إذا أكل الفالوذج عيبًا.فمن ألف الترف؛ فينبغي أن يتطلف بنفسه إذا أمكنه. ،(53).

وفاتها :

توفيت رحمها الله بالقدس، قال ابن خلكان: (وقبرها يزار، وهو بظاهر القدس من شرقيه، على رأس جبل يسمى الطور) وقال: (وفاتها سنة 135 كما في شذور العقود لابن الجوري، وقال غيره سنة 185) (54).

وجاء في الأعلام للزركلي: مانصه

(وفي مجلة لغة العرب أن للسيدة مرغريت سميث الإنكليزية كتابا عن (رابعة العدوية) رجحت فيه وفاتها سنة 185 هـ وقالت: إنها عاشت وتوفيت ودفنت بالبصرة.)(55)

---

(52)قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد (2/ 94)

صيد الخاطر (ص: 57)

(53)صيد الخاطر (ص: 459).

(54)وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: 681هـ)المحقق: إحسان عباس: دار صادر – بيروت1: 182 ، الدر المنثور في طبقات ربات الخدور: زينب بنت علي بن حسين بن عبيد الله بن حسن بن إبراهيم بن محمد بن يوسف فواز العاملي (المتوفى: 1332هـ): المطبعة الكبرى الأميرية، مصر الطبعة: الأولى، 1312 ه: 202 .

الخاتمة وأهم النتائج :

وفي ختام هذا البحث أحاول أن الخص النتائج التي توصلت إليها خلال بحثي في هذا الموضوع سائلة الله تعالى آن يتقبله بقبول حسن، وان يرزقني الإخلاص في القول والعمل، وان يتجاوز عن كل ما وقع مني من زلل :

1-علم الأخلاق اوعلم التصوف هو من العلوم التي كثرت تعاريفه وتعددت معانيه كما ورد ذلك على ألسنه أئمته.

2-للتصوف علاقة وثيقة بعلم الفقه وأصوله وعلم الحديث الشريف.

3-من أهم ما وصل إليه البحث من نتائج أن علم الأخلاق والسلوك وما يعرف بالتصوف كان للمرأة فيه تاريخ زاخر ونصيب وافر وسهم عظيم ،أقف عنده خجلة لتقصيرنا تجاهه وجهلنا الغير مقصود بسير النساء الزاهدات والعابدات اللاتي كان لقربهن من الله إشارات وعبارات بل منارات تنير درب الذاكرين والذاكرات ، ومدى حرصهن على الدين وتمسكهن والصبر في البلاء وعظم المصائب

4-كثرة عدد النساء العابدات والزاهدات في تاريخنا الحافل بذكرهن وقد أوردت بعضا منهن الكثير اعتذر عن ذكرهن خشية الإطالة.

---

(55)الأعلام الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ) دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو 2002 م: (3/ 10).

5 -كانت الأمثلة المذكورة من العابدات من مختلف الأزمنة والأمكنة بدأتها بام المؤمنين أم حبيبة رضي الله عنها وبعض من الصحابيات الجليلات وثم التابعيات

6-قام البحث في منهجه على دراسة وتتبع نماذج مختارة من النساء العابدات عموما وعن رابعة العدوية خصوصا ،وتحصيل المعلومة من كتب التاريخ والسير وتوثيقها من تلك الكتب.

7-كان لها مواقف وأحوال وأقوال مع العلماء وأهل التصوف ومن أشهرهم الإمام سفيان الثوري رحمه الله تعالى

8-كان لها رحمها الله إشعارا تغنت بها الركبان ورواها عنها اهل التاريخ ومتب السير

9-توفيت رحمها الله بالقدس سنة،135، وقيل غير ذلك.

المصادر والمراجع

1-الأذكار للنووي: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: 676هـ)الناشر: الجفان والجابي - دار ابن حزم للطباعة والنشرالطبعة: الطبعة الأولى 1425هـ- 2004م ابن حزم .

2-الاستعداد للموت وسؤال القبر: زين الدين بن عبد العزيز بن زين الدين ابن علي بن أحمد المعبري المليباري الهندي (المتوفى: 987هـ)المحقق: أبو المنذر سعد كريم الدرعمي: دار ابن خلدون – اسكندرية:.

3-الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: 1396هـ) دار العلم للملايين الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو 2002 م.

4-الأربعين في إرشاد السائرين إلى منازل المتقين تاب الأربعين في إرشاد السائرين إلى منازل المتقين أو الأربعين الطائية: محمد بن محمد بن علي، أبو الفتوح الطائي الهمذاني (المتوفى: 555هـ)المحقق: عبدالستار أبوغدة: دار البشائر الإسلامية الطبعة: الأولى 1420 هـ - 1999 م

5- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري: أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: 923هـ): المطبعة الكبرى الأميرية، مصر الطبعة: السابعة، 1323 هـ.
6-الإصابة ا: أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: 852هـ)تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى - 1415 هـ.
7- أهوال القبور:زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: 795هـ)المحقق: عاطف صابر شاهين: دار الغد الجديد، المنصورة، مصر الطبعة: الطبعة الأولى، 1426هـ/2005م:
8-البداية والنهاية : أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير رشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)المحقق: علي شيرير: دار إحياء التراث العربيالطبعة: الأولى 1408، هـ - 1988 م
9 -التذكرة بأحوال الموتى وأمور ر الآخرة: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: 671هـ)تحقيق ودراسة: الدكتور: الصادق بن محمد بن إبراهيم: مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض الطبعة: الأولى، 1425 هـ.
10-التعرف لمذهب أهل التصوف: أبو بكر محمد بن أبي إسحاق بن إبراهيم بن يعقوب الكلاباذي البخاري الحنفي (المتوفى: 380هـ): دار الكتب العلمية – بيروت

11-التصوف الإسلامي :الدكتور إبراهيم هلال بين الدين والفلسفة الطبعة الاولى 1395دار النهضة العربية .
12،تلخيص تاريخ نيسابور: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ): أحمد بن محمد بن الحسن بن أحمد المعروف بالخليفة

النيسابوري: كتابخانة ابن سينا – طهرانعرّبه عن الفرسية: د/ بهمن كريمي ــ طهران.
13–تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين للسمرقندي أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفى: 373هـ) حققه وعلق عليه: يوسف علي بديوير: دار ابن كثير، دمشق – بيروت الطبعة: الثالثة، 1421 هـ - 2000 م.
014تهذيب الكمال في أسماء الرجال: يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: 742هـ) المحقق: د. بشار عواد معروف: مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: الأولى، 1400 – 1980 .
15الثقات محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: 354هـ):طبع بإعانة: وزارة المعارف للحكومة العالية الهنديةتحت مراقبة: الدكتور محمد عبد المعيد خان مدير دائرة المعارف العثمانية: دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند الطبعة: الأولى، 1393 هـ = 1973.
16–حاشية السندي على سنن ابن ماجه = كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه: محمد بن عبد الهادي التتوي، أبو الحسن، نور الدين السندي (المتوفى: 1138هـ) دار الجيل – بيروت.
17–الدر المنثور في طبقات ربات الخدور: زينب بنت علي بن حسين بن عبيد الله بن حسن بن إبراهيم بن محمد بن يوسف فواز العاملي (المتوفى: 1332هـ): المطبعة الكبرى الأميرية، مصر الطبعة: الأولى، 1312 ه202 .
18–رجال صحيح مسلم: أحمد بن علي بن محمد بن إبراهيم، أبو بكر ابن مَنْجُويَه (المتوفى: 428هـ)المحقق: عبد الله الليثي: دار المعرفة – بيروت الطبعة: الأولى، 1407.

19-الرسالة القشيرية : عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري (المتوفى: 465هـ)تحقيق: الإمام الدكتور عبد الحليم محمود، الدكتور محمود بن الشريف: دار المعارف، القاهرة.
20-رياض الأفهام في شرح عمدة الأحكام أبو حفص عمر بن علي بن سالم بن صدقة اللخمي الإسكندري المالكي، تاج الدين الفاكهاني (المتوفى: 734هـ)تحقيق ودراسة: نور الدين طالب: دار النوادر، سوريا الطبعة: الأولى، 1431 هـ - 2010 م" .
21-الزهد الكبير: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)المحقق: عامر أحمد حيدر: مؤسسة الكتب الثقافية – بيروت الطبعة: الثالثة، 1996.

22-سير أعلام النبلاء : شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: 748هـ) : دار الحديث- القاهرة الطبعة: 142 7هـ-2006م.
23- شرح سنن ابن ماجه - الإعلام بسنته عليه السلام: مغلطاي بن قليج بن عبد الله البكجري المصري الحكري الحنفي، أبو عبد الله، علاء الدين (المتوفى: 762هـ)المحقق: كامل عويضة : مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1999 م .
24شعب الإيمان: أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفى: 458هـ)حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض ب التعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهندا لطبعة: الأولى، 1423 هـ - 2003 م
25-صفة الصفوة: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ)المحقق: أحمد بن علي: دار الحديث، القاهرة، مصر الطبعة: 1421هـ/2000م

26-صيد الخاطر: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: 597هـ): حسن المساحي سويدان: دار القلم – دمشق.
27-طبقات الفقهاء الشافعية: عثمان بن عبد الرحمن، أبو عمرو، تقي الدين المعروف بابن الصلاح (المتوفى: 643هـ)المحقق: محيي الدين علي نجيب: دار البشائر الإسلامية – بيروت الطبعة: الأولى، 1992م.
28--:طبقات الفقهاء: أبو اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي (المتوفى: 476هـ) هذبهُ: محمد بن مكرم ابن منظور (المتوفى: 711هـ) المحقق: إحسان عباس: دار الرائد العربي، بيروت - لبنان
29-،طبقات الصوفية: محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري، أبو عبد الرحمن السلمي (المتوفى: 412هـ)تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، 1419هـ 1998م:
30الطبقات الكبرى الطبقات الكبرى: أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: 230هـ)تحقيق: محمد عبد القادر عطا: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى، 1410 هـ - 1990 م:
31-عدة المريد الصادق: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن أحمد بن محمد بن عيسى البرنسي الفاسي، المعروف بـ زروق (المتوفى: 899هـ) المحقق: الصادق بن عبد الرحمن الغرياني: دار ابن حزم الطبعة: الأولى، 1427 هـ - 2006 م
32-علم الأخلاق الإسلامية: مقداد يالجن محمد علي: دار عالم الكتب للطباعة والنشر – الرياض الطبعة: الأولى 1413هـ- 1992م الطبعة الثانية 1424هـ-2003م.
33-عيوب النفس : محمد بن الحسين بن محمد بن موسى بن خالد بن سالم النيسابوري، أبو عبد الرحمن السلمي (المتوفى: 412هـ)المحقق: مجدي فتحي السيد: مكتبة الصحابة – طنطا.

34-فصل الخطاب في الزهد والرقائق والآداب : محمد نصر الدين محمد عويضة .
35-الفوائد الذهبية لفوائد الذهبية من سير أعلام النبلاء جـ 2: فهد بن عبد الرحمن العثمان جمع وإعداد: فهد بن عبد الرحمن العثمان: دار الشريف للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية .
36-قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد: محمد بن علي بن عطية الحارثي، أبو طالب المكي (المتوفى: 386هـ)المحقق: د. عاصم إبراهيم الكيالي: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان الطبعة: الثانية، 1426 هـ -2005 م ..
37-كشف الكربة في وصف أهل الغربة :زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: 795هـ)دراسة وتحقيق: أبي مصعب طلعت بن فؤاد الحلواني: الفاروق الحديثة للطباعة والنشر الطبعة: الثانية، 1424 هـ - 2003 م .
38- لطائف المعارف فيما لمواسم العام من الوظائف: زين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب بن الحسن، السَلامي، البغدادي، ثم الدمشقي، الحنبلي (المتوفى: 795هـ): دار ابن حزم للطبتعة والنشر-الطبعة: الأولى، 1424هـ/2004م.
39- المستدرك لمستدرك على الصحيحين: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: 405هـ)تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا : دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، 1411 - 1990.

40-المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار دار الدعوة.
41-معجم لغة الفقهاء: محمد رواس قلعجي - حامد صادق قنيبي : دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع الطبعة: الثانية، 1408 هـ - 1988 م .

42-نزهة المجالس ومنتخب النفائس: عبد الرحمن بن عبد السلام الصفوري (المتوفى: 894هـ) المطبعه الكاستلية – مصرر: 1283ه .
43وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: 681هـ)المحقق: إحسان عباس: دار صادر – بيروت.